

بسم الله الرحمن الرحيم



إن القلب يعتصرُ ألماً وحسرةً لما ينزل بأهل السنة والجماعة في مشارق الأرض ومغاربها من مصائب، وإن التألم لمصائب وآلام المسلمين مطلبٌ لا يُعذر فيه أحد، فالمسلم مأمور أن يتفاعل مع قضايا المسلمين ومصائبهم، إن عجز عن أن يقوم بنصرتهم، بهاله أو نفسه.

والمؤلم أن كثيراً من المسلمين لا يُحسُّون بمعاناة إخوانهم، ولا يهتمون بقضاياهم، وهذه وقعها على أهل المصائب أعظم من سلاح عدوهم؛ لأنها جاءت ممن يَرْجُونَ نصرته ومعونته.

وهناك أسباب كثيرة أدت لفقد الإحساس بمعاناة المسلمين منها:

ضعف الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، وحب الدنيا وكراهية الموت، والانشغال بأمور الدنيا المادية، فصارت المادة تجمع الناس وتفرقهم، وكثرة المعاصي....

حديثنا اليوم عن كشمير الجريحة، تلك القضية الإسلامية المنسيّة التي قلَّ مَنْ يتحدّث عنه، فضلاً عن معرفة تفاصيلها، هذه القضية التي بدأت قبل القضية الفلسطينية؛ فاليهود احتلوا فلسطين عام ١٩٤٨ م، والهندوس احتلوا كشمير عام ١٩٤٧ م.

وقضية كشمير من أكثر القضايا شبهاً بالقضية الفلسطينية؛ فهناك قوات احتلال ذات طابع استيطاني ترفض الاعتراف بحق أهل البلاد الأصليين في الحرية والاستقلال، ويقف بوجهها قوى تحرير يقودها مجاهدون لانتزاع حقهم في تقرير مصيرهم وإعادة أرضهم المغتصبة، وفي كلا البلدين: انتظام صفوف قوى الاستكبار المجرمة في العالم في مواجهة جهاد المسلمين لاستعادة أوطانهم المحتلة.

في عام ١٩٤٧ م قررت بريطانيا انسحابها من شبه القارّة الهندية بعد تقسيمها إلى دولتين؛ هما: (الهند، وباكستان) وتركت أرض كشمير؛ لكي تنضمّ إلى أيّ دولة وفقاً لرغبة جماهيرها وشعوبها، وكشمير ذات أغلبية إسلامية غير أن حاكمها هندوسي، فانضم للهند وسمح للقوات الهندوسية بالدخول واحتلال ثلث الأراضي الكشميرية...

وقد نشبت بين الهند وباكستان حروب؛ كانت نتيجتها انفصال بنجلادش عن باكستان عام (١٩٧١) بدعم من الهند بغية إضعاف باكستان...

وأصدر مجلس الأمن الدولي قرارًا يعطي الشعب الكشميري الحقَّ في تقرير مصيره، فقامت الهند بممارسات العنف والاضطهاد لمنع الشعب المسلم من المطالبة بتقرير مصيره وفقًا لقرار الأمم المتحدة الصادر في عام ١٩٤٩م، وقد بلغت الوحشية الهندوسية ذروتها عام ١٩٩٠م، حين أصدر البرلمان الهندوسي قرارًا يسمح لقوّات الاحتلال في الولاية باستئصال المسلمين وقتلهم عشوائيًا، والزجَّ بهم في غيَّاب السجون ومراكز التفتيش والتعذيب، إضافةً إلى ذبح أطفالهم وحرق شبابهم أحياء، وهتك أعراس نسائهم، ونهب أموالهم، وإحراق بيوتهم ومنازلهم ومزارعهم؛ حتى أصبح الشعب هناك يعيش تحت الإرهاب والحكم العسكري بحجة أنهم إرهابيون، وهم لا ذنب لهم إلا أنهم يطالبون بتقرير مصيرهم الذي وُعدوا به من المنظّمة الدولية...

لقد أوجدت الحكومة الهندوسية في تلك البلاد أكبر نسبة وجود عسكري في أيّ منطقة في العالم؛ حيث يقترب عدد أفراد قوّات الاحتلال هناك من المليون ألف جندي، بما يُعادل جنديًا هندوسيًا، لكل سبعة مسلمين كشميريين..

استعان الهندوس بتجارِب غيرهم من الدول؛ فاستعانوا بإستراتيجية اليهود والرُّوس ومحاكم التفتيش في التعامل مع المسلمين وقمعهم...

فكان قرار الحكومة الهندوسية ضرورة محاربة التعليم الإسلامي، وطمس هُويّة كشمير المسلمة، ونشر التعليم العلماني، وتشجيع الحركات العلمانية على حساب الحركات الإسلامية.

وانتهاك الحكومة الهندوسية لحقوق الإنسان الكشميري شَهد بها القاضي والداني والعدو والصدّيق؛ اجرام لا يقل عن أي اجرام يمارس ضد أهل السنة والجماعة في بقاع الأرض...

عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين، هدم الآلاف من المساجد والمدارس والمتاجر، وكلُّ ذلك يحدث تحت سمع الحكومة الهندوسية وبصرها، بل برعايتها، وإن نسينا لن ننسى ما قام به ١٥,٠٠٠ هندوسي متعصب بهدم مسجد(البابري ٩٣٥هـ) أمام أنظار العالم من أتباع منظمة هندوسية متعصبة.

والمسلمون منذ ذلك الوقت يطالبون بإعادة بناء المسجد، ويواصل الهندوس المطالبة ببناء معبد في الموقع الذي يقولون إنّ معبودهم (راما) قد ولد فيه.

بالرغم من أن هذا المسجد لا تُقام فيه الصلاة منذ عام ١٩٤٨م عند انفصال الهند عن باكستان.

ومما يؤلم أن النظام العالمي الجديد يقف في صف كل من يقف ضد الإسلام ويشوه صورته...

ولعله من الغباء أن نتوقع أن ينظر النظام العالمي إلى قضايانا بعين العدل والإنصاف، فأعضاء مجلس الأمن الدائمين يهتمهم أول ما يهتمهم مصالح بلدانهم الخاصة.

وقد كتبت مجلة أمريكية في تسعينيات القرن الماضي: إن انتهاكات الهند لحقوق الإنسان مروعة وبشعة، لكنها تثير سخطاً أقل لدى الرأي العام الأمريكي وأعضاء الكونجرس؛ وذلك بسبب واضح وهو أن الضحايا في الهند هم من المسلمين في الغالب، والمصالح الأمريكية مع الهند لا يمكن التضحية بها من أجل الأخلاقيات والمثل.

لقد أدّى وما زال يؤدي إخوانكم في كشمير ما يستطيعون فعله، وبقي الذي على الأمة فعله.

إن كل مسلم يجب عليه أن ينصر إخوانه في كشمير وغيرها بكل ما يستطيع، بالمال بالقول بالكتابة بنشر قضيتهم، ولا أقل من أن يشترك الجميع في الدعاء لهم.

إن كان الكثير من أفراد الأمة تركت منتجات وقاطعتها لأن منتجها يدعمون من يقتل أهلنا في غزة، فنفس المشاعر والموقف يجب من أي منتج هندي أو شركة هندوسية أو سيخية، فثلاثة أرباع اقتصاد الهند يقوم على العائد من البلدان الإسلامية، كما يجب على الأمة الاستغناء عن عمالة الهندوس والسيخ أو التقليل منها؛ نصرة لأهلنا في كشمير، وإذلاً للكفر وأهله.

***وختاماً** أريد أن أهمس بأذن الشباب السوريين وأقول لهم: من حقكم أن تفرحوا برفع العقوبات بعد سنوات القهر والألم...

لكن هذا الفرح يجب ألا ينسينا مأساة أهلنا في كشمير وفي غزة، فبسلح الأمريكان يُقتلون، وغزة تباد بسلاحهم... ولعل تصرفاً منك غير مقصود لعله يدوس على جراحهم ويعمق الهوة بيننا وبين أهلنا في فلسطين الجريحة... رفع العلم الأمريكي أو وضعه صورة على الوتس أب ووسائل التواصل يؤذيهم ويجرح مشاعرهم، كما كان يؤذينا وضعهم للعلم الإيراني أو علم حزب الله بروفايلا على وسائل التواصل الخاصة بهم... الثناء على الرئيس الأمريكي أو المساهمين في مأساة أهلنا في غزة ووصفهم بالشجاعة والنبيل يؤذيهم ويجرح مشاعرهم، كما كان يؤذينا ثناؤهم على قاسم سليمان وحسن نصر الله...

ووالله لن يتم إيماننا حتى نستشعر حديث نبينا صلى الله عليه وسلم: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم)) هذا الشعور يجب أن يشعر به أفراد الأمة من أقصى الأرض إلى أقصاها، فليست دماء أغلى من دماء، فدماء

المسلمين واحدة، قال تعالى لنا كآمة: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

نسأل الله أن ينصر أهل السنة والجماعة في كل مكان بحوله وقوته

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين